



الحمد لله الذي نصب الكائنات على ربوبيته ووحدانيته حججاً، وحجب العقول والأبصار أن تجد إلى تكifice منهجاً، وأوجب الفوز بالنجاة لمن شهد له بالوحدانية، شهادة لم يبغ لها عوجاً، وجعل لمن لا ذ به واتقاء من كل ضائقه مخرجاً، وأعقب من ضيق الشدائد وضنك الأوابد لمن توكل عليه فرجاً، ومن كل ذنبأ توبأ ورحمه، وجعل قلوب العباد تتقلب من حال إلى حال متقلقة من منزل الذنب إلى التوبة والأوبة والاستغفار والخوف والرجاء والتقويض والمحبة . فسبحان من أفضى على خلقه النعمة، وكتب على نفسه الرحمة، وضمن الكتاب الي كتبه أن رحمته تغلب غضبه. أسبغ على عباده نعمه الفرادي والتّوأم، وسخر لهم البر والبحر، والشمس والقمر، والليل والنهر، والعيون والأنهار، والضياء والظلم، وأرسل إليهم رسلاه، وأنزل عليهم كتبه يدعوهـم إلى جوارهـ في دار السلام. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا سميـ له، ولا كفـ له، ولا صاحـة لهولا ولداـ، ولا شبيـ لهـ، ولا يحصـي أحدـ ثنـاءـ عليهـ، بل هو كما أثـنىـ علىـ نـفـسـهـ وـفـوقـ ماـ يـشـيـ عـلـيـهـ خـلـقـهـ، شـهـادـةـ مـنـ أـصـبـحـ قـلـبـهـ وجـلـ خـوـفاـ مـنـ ذـنـبـهـ مـتـعـلـقاـ بـأـبـوـابـ رـحـمـتـهـ وأـشـهـدـ أـنـ مـحـمـداـ عـبـدـهـ وـرـسـولـهـ، وـخـيـرـتـهـ مـنـ خـلـقـهـ، وـأـمـيـنـهـ بـصـفـاتـ الرـحـمـنـ. طـامـعاـ مـغـفـرـةـ رـبـهـ بـمـاـ فـيـ قـلـبـهـ مـنـ إـيمـانـ عـلـيـهـ، وـسـفـيرـهـ بـيـنـ عـبـادـهـ. أـرـسـلـهـ اللـهـ رـحـمـةـ لـلـعـالـمـينـ، وـقـدـوـةـ لـلـعـالـمـينـ، وـمـحـجـةـ لـلـسـالـكـينـ إـلـىـ طـرـيـقـ رـبـ الـعـالـمـينـ.

أما بعد

التوبـةـ مقـامـ المـذـنـبـينـ الغـافـلـينـ عنـ حـقـيـقـةـ الـعـابـدـيـنـ السـالـكـيـنـ إـلـىـ رـيـاضـ النـعـيمـ . أولـثـكـ الـذـينـ ظـفـرـ بـهـمـ الشـيـطـانـ منـ عـبـادـ الرـحـمـنـ فـنـكـبـواـ عـلـىـ الشـهـوـاتـ وـالـلـذـاتـ، وـفـعـلـواـ الـمـحـرـمـاتـ وـاـغـضـبـواـ رـبـ الـأـرـضـ وـالـسـمـوـاتـ، فـأـرـادـ اللـهـ لـهـمـ أنـ يـفـيـقـواـ وـيـرـجـعـواـ وـيـتـوبـواـ

فيـالـهـاـ مـنـ رـحـمـةـ بـهـمـ وـشـفـقـةـ عـلـيـهـمـ.

وقد قال الشاعر

إـلـهـيـ لـاـ تـعـذـبـنـيـ فـإـنـيـ
مـقـرـ بالـذـيـ قـدـ كـانـ مـنـيـ
يـظـنـ النـاسـ بـيـ خـيـراـ وـإـنـيـ
لـشـرـ النـاسـ إـنـ لـمـ تـعـفـ عـنـيـ

ويقول أيضا

يـارـبـ إـنـ عـظـمـتـ ذـنـبـيـ كـثـرةـ
فـلـقـدـ عـلـمـتـ بـأـنـ عـفـوكـ أـعـظـمـ
إـنـ كـانـ لـاـ يـرـجـوـكـ إـلـاـ مـحـسـنـ
فـبـمـ يـلـوـذـ وـيـسـتـجـيرـ الـمـجـرـمـ
أـدـعـوكـ رـبـ كـمـاـ أـمـرـتـ تـضـرـعـاـ
فـإـذـاـ رـدـدـتـ يـدـيـ فـمـنـ ذـاـ يـرـحـمـ
مـالـيـ إـلـيـكـ وـسـيـلـةـ إـلـاـ الرـجاـ
وـجـمـيلـ ظـنـيـ ثـمـ إـنـيـ مـسـلـمـ

معنى التوبـةـ:

عدـمـ المـعـاوـدةـ فـيـ الرـجـوعـ مـنـ الذـنـبـ بـالـقـلـبـ وـالـلـسـانـ وـالـجـوـارـ، وـتـرـكـ الـمـعـاصـيـ فـيـ الـحـالـ، وـالـعـزـمـ عـلـىـ التـوـبـةـ: وـأـلـمـ أـنـ التـوـبـةـ عـبـارـةـ عـنـ نـدـمـ يـورـثـ عـزـماـ وـقـصـداـ ، وـذـلـكـ" قـالـ صـاحـبـ الـمـهـاجـ.ـالـمـسـتـقـلـ، وـتـدارـكـ مـاـ يـمـكـنـ تـدارـكـهـ

". العلم بأن تكون المعاishi حائلاً بين الإنسان وبين محبوبه الندم يورث

وقيل عن التوبة: مقام يستصحبه العبد من أول ما يدخل فيه إلى آخر عمره. وجميع الخلق عليهم أن يتوبوا وأن يستديموا التوبة .

حكم التوبة وموجباتها:

(النور: 31) أمر بالتجارة وهي فرض على نـ **وتبوا إلى الله جميعاً آية المؤمنون** التوبة فرض على المؤمنين؛ لقوله تعالى:) من ذنب مع الإقامة على غيره من غير نوعه . وليس على الإنسان الأعيان في كل الأحوال وكل الأزمان.... وتصح ويعلمه أن يتوب منه بعينه، ولكن يلزمـ إذا ذكر ذنبـ تاب منه . واعلم أخي الحبيب بأن توبة واجبة إذا لم يذكر ذنبـ (آدم خطأه وخـ **كل ابن على الفور، والإنسان غير معصوم**، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: رواه الترمذـ، وقال صلى الله عليه وسلم: (لـ **لـ** تذهبوا لذهب الله بكم ول جاء بقوم يذهبون فيستغفرون الله فيغفر لهم رواه مسلم،

شروط التوبة النصوح:

رحمـ الله : قال العلمـاء : التوبة واجبة من كل ذنب ، فإن كانت **الإمام النووي** والتوبة النصوح هي الصادقة قال .. **شروط العصـيـة** بين العـبـد وبين الله تعالى لا تتعلق بـحق أـدـمـي فـلـها ثـلـاثـةـ **الـإـقـلـاعـ عـنـ الذـنـبـ - 1**:

أـيـ تركـ الذـنـبـ فـتـسـتـحـيلـ التـوـبـةـ مـعـ مـباـشـرـةـ الذـنـبـ.
الـنـدـمـ عـلـىـ إـرـتكـابـهـ - 2

الـنـدـمـ عـلـىـ مـاـ سـلـفـ مـنـ فـيـ الـمـاضـيـ مـنـ الـمـاعـشـيـ أوـ فـيـ ذـنـبـ قـائـمـ عـلـيـ الـحـالـ، فـهـذـاـ الشـرـطـ لـاـ تـتـحـقـقـ التـوـبـةـ إـلـاـ
بـهـ، إـذـ مـنـ لـمـ يـنـدـمـ عـلـىـ الـقـبـيـحـ فـذـلـكـ دـلـيـلـ عـلـىـ رـضـاهـ بـهـ، وـإـصـرـارـهـ عـلـيـهـ وـفـيـ الـحـدـيـثـ: الـنـدـمـ تـوـبـةـ
ـ - العـزـمـ عـلـىـ أـنـ لـاـ يـعـودـ أـبـداـ **3**

وـهـوـ الـأـصـرـارـ عـلـىـ دـعـمـ الـعـوـدـ إـلـىـ هـذـاـ الذـنـبـ الذـيـ اـقـتـرـفـ وـيـعـزـمـ عـلـىـ أـلـاـ يـفـعـلـهـ بـعـدـ هـذـهـ التـوـبـةـ.

وـالـثـلـاثـةـ تـجـتـمـعـ فـيـ الـوقـتـ الـذـيـ تـقـعـ فـيـ التـوـبـةـ، فـإـنـهـ فـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ يـنـدـمـ، وـيـقـلـعـ، وـيـعـزـمـ، وـيـعـزـمـ
فـحـيـنـتـذـ يـرـجـعـ إـلـىـ الـعـبـودـيـةـ الـتـيـ خـلـقـ لـهـ، وـهـذـاـ الرـجـوعـ هوـ حـقـيـقـةـ التـوـبـةـ . وـلـمـ كـانـ مـتـوـقـفـاـ عـلـىـ تـلـكـ الـثـلـاثـةـ جـعـلـتـ
شـرـائـطـ لـهـ.

الاعتذـارـ **4**

فـيـ إـشـكـالـ، فـإـنـ مـنـ النـاسـ مـنـ يـقـولـ: مـنـ تـمـامـ التـوـبـةـ تـرـكـ الـاعـتـذـارـ، فـإـنـ الـاعـتـذـارـ مـحـاجـةـ عـنـ الـجـنـايـةـ، وـتـرـكـ الـاعـتـذـارـ
اعـتـرـافـ بـهـ، وـلـاـ تـصـحـ التـوـبـةـ إـلـاـ بـعـدـ الـاعـتـرـافـ.

وـتـمـامـ الـاعـتـذـارـ: تـرـكـ الـاعـتـذـارـ، بـأـنـ يـكـونـ فـيـ قـلـبـهـ وـلـسـانـهـ (اللـهـمـ لـاـ بـرـاءـةـ لـيـ مـنـ ذـنـبـ فـأـعـتـذـرـ، وـلـاـ قـوـةـ لـيـ فـأـنـتـصـرـ،
وـلـكـنـيـ مـذـنـبـ مـسـتـغـفـرـ، اللـهـمـ لـاـ عـذـرـ لـيـ، وـإـنـماـ هـوـ مـحـضـ حـقـكـ، وـمـحـضـ جـنـايـتـيـ، فـإـنـ عـفـواـ وـلـاـ فـالـحـقـ لـكـ).

مـنـهـ لـاـ مـحـالـةـ لـمـسـلـمـ تـحلـلـهـ مـنـهـ إـنـ أـمـكـنـ فـإـنـهـ سـيـطـالـبـ بـهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ إـنـ لـمـ يـتـحـلـلـهـ مـنـهـ وـيـقـتـصـ وـإـنـ كـانـ فـيـ مـظـلـمةـ
وـهـوـ مـنـ الـظـلـمـ الـذـيـ لـاـ يـتـرـكـ اللـهـ مـنـهـ شـيـئـاـ
وـلـاـ دـرـهـمـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ (مـنـ كـانـ عـنـهـ لـأـخـيـهـ مـظـلـمـةـ فـلـيـتـحـلـلـ مـنـهـ يـوـمـ قـبـلـ أـنـ لـاـ يـكـونـ دـيـنـارـ قـالـ رـسـولـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ
الـبـخـارـيـ. إـنـ كـانـ لـهـ حـسـنـاتـ أـخـذـ مـنـ حـسـنـاتـهـ وـإـلـاـ أـخـذـ مـنـ سـيـئـاتـ أـخـيـهـ فـطـرـحـتـ عـلـيـهـ) رـوـاهـ

كيفية التوبة:

وتوبة الإنسان على أوجه:

أن يتوب ويستغفر من تقصيره فيها. 1-

أن يتوب مما كان يظنه حسنات، ولم يكن كحال أهل البدع. 2-

يتوب من إعجابه ورؤيته أنه فعلها، وأنها حصلت بقوته وينسى فضل الله وإحسانه، فإنه هو المنعم بها، وهذه توبة 3 من فعل مذموم وترك مأمور.

حقائق التوبة وعلاماتها:

التوبة النصوح لها علامات نذكر منها:

مخالطة الصالحين، والعزلة عن قرناء السوء 1-

أن يكون بعد التوبة خيراً مما كان قبلها 2-

الانقطاع عن الذنوب، والإقبال على الطاعة. 3-

أن التائب لا يزال الخوف مصاحباً له، لا يأمن مكر الله طرفة عين، فخوفه مستمر، وأمنه لمكر الله دائم. 4-

الإعراض عن الدنيا بقلبه، والإقبال على الآخرة. 5-

- انخلاع قلبه، وقطعه ندماً وخوفاً، وهذا على قدر الجناية وعظمها. 6-

كسرة خاصة تحصل للقلب لا يشبهها شيء، ولا تكون لغير المذنبين ولا تحصل بجوع، ولا حب مجرد، إنما هي 7- أمر وراء هذا كله، تكسر القلب بين يدي الرب كسرة تامة، قد أحاطت به من جميع جهاته، وألقته بين يدي ربه طريحاً ذليلاً خاشعاً.

يقول ابن القيم: وما أحلى قوله في هذه الحال:

أسألك بعزمك وذلي إلا رحمتي، أسألك بقوتك وضعفي، وignak عنـي، وفقرـي إـلـيـكـ، هـذـهـ نـاصـيـتـيـ الكـاذـبـةـ الـخـاطـئـةـ)
بيـنـ يـديـكـ، عـبـيدـكـ سـوـايـ كـثـيرـ، وـلـيـسـ ليـ سـيـدـ سـواـكـ، لـاـ مـلـجـأـ وـلـاـ مـنـجـىـ مـنـكـ إـلـاـ إـلـيـكـ، أـسـأـلـكـ مـسـأـلـةـ الـمـسـكـينـ،
وـأـبـتـهـلـ إـلـيـكـ اـبـتـهـالـ الـخـاضـعـ الـذـلـيلـ، وـأـدـعـوكـ دـعـاءـ الـخـافـضـ الـضـرـيرـ، سـؤـالـ مـنـ خـضـعـتـ لـكـ رـقـبـتـهـنـ وـرـغـمـ لـكـ أـنـفـهـ،
((وـفـاضـتـ لـكـ عـيـنـاهـ، وـذـلـكـ لـكـ قـلـبـهـ .

ويقول الشاعر

لما عصيتَكَ لم يكن عقلِي معي
حتى صحوتُ فكدتُ أقطعُ إصبعي
يا رب هل عذرٌ يبيض وجنتي
إلا جميل الظنِ فيكِ وأدمعيِ
يا رب ملء العين حجم جريرتي
ولها صدى كالرعد ملء المسمعِ
عظمتَ فما شيء يحيط بها سوى
حلم الإلهِ وعفوه المتوقعِ

ويجب أن نعلم أن تأخير التوبة من الذنب هو ذنب تجب التوبة منه، فإذا تاب العبد من ذنبه وجب عليه أن يتوب توبة

أخرى، وهي توبته من تأخير التوبة، وقل أن تخطر هذه ببال التائب.

وللحديث بقية إن قدر البقاء واللقاء

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 02/08/2011

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com